

خلاصة

كتاب علم اللغة

للدكتور علي عبد الوحيد وافي

كتبتها

يسرى



خلاصة
كتاب علم اللغة
للدكتور علي عبد الوحيد وافي

Penulis: Yusroh
Desain Cover: Bhre Syahjaya
Layout: Maryono Ahmad

© Penerbit Titah Surga., 2017

Hak cipta dilindungi undang-undang
All rights reserved

Cetakan I, Agustus 2017

Diterbitkan oleh
Titah Surga
Suryodiningratan MJ II-874
Yogyakarta 55141
www.titahsurga.com

Perpustakaan Nasional: Katalog Dalam Terbitan (KDT)

; خلاصة كتاب علم اللغة للدكتور علي عبد الوحيد وافي

Penulis: Yusroh

Cet. I –.. Yogyakarta: penerbit Titah Surga 2017

106 hlm; 14 x 20 cm.

ISBN: 978-602-6981-26-4

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ولا حول ولا
قوة إلا بالله.

هذه خلاصة سذیجة أخذتها من كتاب علم اللغة
للدكتور علي عبد الوحید وافی. وكتبتها لتیسیر طلاب قسم
اللغة العربية وأدبها فی معرفة علم اللغة وتعلمه.
أسأل الله العلیم راجیة أن یتفید كل من قرأ هذه
الخلاصة الغالیة.

یسری

فهرست

الفصل الأول

التعريف بعلم اللغة ٩

الفصل الثاني

مناهج البحث في علم اللغة ١٥

الفصل الثالث

تاريخ البحوث اللغوية ٢٣

الفصل الرابع

نشأة اللغة ٣٥

الفصل الخامس

المراحل الأولى التي اجتازتها اللغة الإنسانية ٤٥

الفصل السادس

المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيراته ٥٥

الفصل السابع

حياة اللغة ٦٥

الفصل الثامن

فصائل اللغات ٦٩

الفصل التاسع

بعض ما تختلف فيه الفصيلتان السامية والهندية-الأوربية
..... ٧٩

الفصل العاشر

صراع اللغات ٨٥

الفصل الحادي عشر

التطور اللغوي العام ٨٩

الفصل الثاني عشر

حركة التجديد في اللغة ٩٣

الفصل الثالث عشر

أصوات اللغة : حياتها وتطورها (الفونتيك) ٩٥

الفصل الرابع عشر

الدلالة وتطورها ١٠٣

الفصل الأول

التعريف بعلم اللغة

ترجع أهم البحوث اللغوية إلى الموضوعات التالية :

١. البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية
٢. البحوث المتعلقة بحياة اللغة
٣. دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة وبيان أقسامها وفصائلها وخواص كل قسم ومخارجها ... وما إلى ذلك
٤. دراسة اللغة من حيث دلالتها وأهم البحوث ما يلي :

* البحث في معاني الكلمة

* البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك

* البحث في أقسام الكلمات

* البحث في أساليب اللغة واختلافها باختلاف فنونها ... وما يتصل بذلك

٥. البحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما

٦. بحوث اجتماعية ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثر المجتمع وحضارته ونظمه وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية في مختلف الظواهر اللغوية
٧. بحوث نفسية تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية النفسية بمختلف أنواعها من تفكير وخيال و تذكر ووجدان ونزوع ... الخ.

أغراض علم اللغة :

١. الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية والعناصر التي تتألف منها والأسس القائمة عليها
٢. الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية
٣. الوقوف على العلاقات التي تربطها بعضها ببعض والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر: كالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية والطبيعية والفيزيولوجية والأنثروبولوجية وهلم جرا
٤. الوقوف على أساليب تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور
٥. كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها

ترجع أهم شعب البحوث إلى قسمين : بحوث علمية
وبحوث فنية

* ويطلق العلم اصطلاحاً على كل بحث موضوعه دراسة
طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها
ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها
ببعض والتي تربطها بغيرها وكشف القوانين والخاضعة
لها في مختلف نواحيها.

* ويطلق الفن اصطلاحاً على كل بحث موضوعه بيان
الوسائل التي ينبغي الاتجاه إليها للوصول إلى طائفة من
الغايات العملية.

تنقسم الفنون إلى قسمين رئيسيين :

١. فنون يقينية وهي ما كانت بحوثها الفنية مؤسسة على
بحوث علمية ومستمدة منها كفن الطب الحديث وفن
التربية الحديثة

٢. فنون غير يقينية وهي ما كانت بحوثها الفنية غير مؤسسة
على بحوث علمية كفن السحر و الطب القديم

أما العلوم فتتنقسم باعتبار الظواهر التي تدرسها إلى
ثلاث طوائف رئيسية :

١. العلوم الرياضية : وهي العلوم التي تدرس خواص الكم

من حيث إنه محدود أو مقيس كالحساب والجبر والهندسة
وما إليها

٢. العلوم الطبيعية : وهي التي تدرس ظواهر الكون سماوية
كانت أم أرضية كالفلك والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية
وعلم الحيوان وعلم النبات والطبيعة والكيمياء وما إليها
٣. العلوم الإنسانية : وهي التي تبحث في الإنسان أو في
المجتمع الإنساني وتنقسم إلى قسمين :

* علوم فردية : وهي التي تدرس الإنسان من حيث
أنه فرد كالأنثروبولوجيا والفيزيولوجيا الإنسانية
والسيكولوجيا

* علوم اجتماعية : وهي التي تدرس الإنسان من حيث
أنه عضو في مجتمع كعلم السياسة وعلم الحقوق وعلم
الأديان وعلم الاقتصاد السياسي وعلم الأخلاق وعلم
اللغة وهلم جرا.

* وتمتاز طائفة العلوم الاجتماعية عن بقية طوائفها
العلوم بشدة الصلة التي تربط فروعها بعضها ببعض.

علاقة علم اللغة بما عداه من البحوث

لا غرابة أن تكون الصلة وثيقة بين علم اللغة
والعلوم التي تدرس الظواهر الاجتماعية الأخرى.

وليس علم اللغة مرتبطا بالعلوم الاجتماعية
فحسب بل إن مجوئه متصلة كذلك ببحوث علم
النفس والبحوث التاريخية الجغرافية وعلوم الطبيعة
ووظائف الأعضاء والبيولوجيا والأنثربولوجيا .

التدريبات

١. اذكر أهم البحوث اللغوية !
٢. اشرح أهم البحوث لدراسة اللغة من حيث دلالتها !
٣. اشرح أغراض علم اللغة !
٤. ماهي البحوث العلمية والبحوث الفنية و اشرح كلاهما !

الفصل الثاني

مناهج البحث في علم اللغة

هي الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض.

١. طريقة الملاحظة المباشرة

هي الطريقة التي يقتصر فيها على ملاحظة الظواهر اللغوية في حالاتها العادية، وهي أقدم طريقة استخدمها الباحثون في علم اللغة ولا تزال إلى الآن من أهم طرقهم.

تنقسم باعتبار نوع الظواهر اللغوية التي تعالجها إلى قسمين:

- ملاحظة صوتية (وهي ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالصوت)
- ملاحظة دلالية (وهي ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة)

تنقسم باعتبار نوع اللغات التي يتناولها البحث إلى قسمين :

- ملاحظة اللغات الحية (فسيلها واضحة)
 - وملاحظة اللغات الميتة (تتحقق بالرجوع إلى ما وصل إلينا عنها في المؤلفات والوثائق والآثار وما إلى ذلك.
- تنقسم باعتبار تعلقها بشخص الملاحظ أو بغيره إلى قسمين :

- الملاحظة الذاتية (*subjective*)
- والملاحظة الخارجية (*objective*). تنقسم إلى :

* ملاحظة خارجية سلبية (*passive*) : هي ما يترك فيها الملاحظ على حالته الطبيعية بأن يقتصر الباحث على الاستماع إليه وهو يتحدث حديثا عاديا

* ملاحظة خارجية إيجابية (*positive*) هي ما يعمل فيها الباحث على توجيه الشخص الذي تجري عليها الملاحظة وجهة معينة

ومن فساد إدراكات ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالصوت ثلاثة أمور:

- تأثر السامع بالشكل الكتابي للكلمة

- أن السامع يوجه قسطا كبيرا من انتباهه في أثناء السماع إلى مدلول الكلمات والعبارات ولا يعني كثيرا بإدراك الأصوات
 - أن غرابة الصوت على الأذن يجعلها تدركه إدراكا خاطئا
- إن هذه الاعتراضات ترشدنا إلى اتخاذ احتياطات كثيرة بهذا الصدد فمن ذلك :

- أن الاقتصار على شكل واحد من أشكال الملاحظة المباشرة يعرض الباحث للزلل وخطأ الرأي
 - وأنه من الخطأ الاقتصار على طريقة الملاحظة المباشرة في دراسة الفونيتيك
 - وأن استخدام هذه الطريقة في الفونيتيك يتطلب من الباحث أن يكون دقيق الإحساس مرهف السمع
٢. طريقة الأجهزة في دراسة الفونيتيك

وهي طريقة تستخدم آلات تدار بطرق خاصة فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالصوت إلا أحصتها وسجلتها بشكل دقيق مضبوط

وترجع الحقائق التي ترشدنا إليها هذه الأجهزة إلى طائفتين مختلفتين :

- أحدهما تتعلق لطبيعة الأصوات
- والأخرى تتعلق بمخارجها

انقسمت الطرق إلى طريقتين ولكل طريقة منها أجهزة خاصة :

- طريقة التدوين المباشر (*inscription direct*) وهي التي تقف بفضلها على مخارج الحروف
 - طريقة العلامات (*methode graphique*) وهي التي تقف بفضلها على طبيعة الصوت
- وكل جهاز من هذه الأجهزة يشتمل على ثلاثة أجزاء :

- الكاشف *explorateur* (يوضع على العضو الذي يراد دراسة حركته في أثناء النطق للوقوف على خاصة من خواص الصوت)
- المدون *inscripteur* (وهو على شكل قلم متصل بالكاشف)

- المسجل *enregistreur* (وهو أسطوانة تدور على محورها يخط عليها المدون الخطوط)

٣. الطريقة التجريبية

تقوم هذه الطريقة على تغيير الظروف العادية المحيطة بظاهرة لغوية ما أو المحيطة بالشخص الذي تجري عليها الملاحظة.

وعلى هذه الطريقة تعتمد طائفة كبيرة من العلوم الطبيعية وأما العلوم الإنسانية فلم تنتشر فيها هذه الطريقة انتشارا كبيرا، واستخدمت هذه الطريقة في الظواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة وبخاصة في دراسة اللهجات واللغات العامية.

٤. طريقة قياس الغابر على الحاضر

للقوف على أسباب مظهر من مظاهر التطور في لغة قديمة يبحث الباحث عن تطور مشبه له في اللغات الحديثة ويدرس أسبابه ثم ينظر إلى أي مدى يمكن أن تكون أسباب التطور القديم مشبهة لهذه الأسباب. واستخدام هذه الطريقة في تطورات الدلالة.

٥. طريقة الموازنة *method comparative*

تقوم هذه الطريقة على الموازنة بين الظواهر اللغوية في طائفة من اللغات لاستنباط خواصها المشتركة وللوقوف على وجوه الاتفاق والخلاف في عواملها ونتائجها والوصول إلى كشف القوانين العامة

٦. الطريقة الاستنباطية *methode d'induction*

تستخدم هذه الطريقة للوقوف على علل الظواهر ونتائجها اللازمة ولكشف علاقة السببية بين ظاهرتين أو أكثر. ومنها أربع طرق :

- طريقة التلازم في الوقوع - *method de concor-*

dance وهي التي يحكم بمقتضاها على ظاهرة بأنها علة لظاهرة أخرى إذا ثبت بالمشاهدة أنه كلما وقعت الأولى وقعت الثانية.

- طريقة التلازم في التخلف - *method de differ-*

ence وهي التي يحكم بمقتضاها على ظاهرة بأنها علة لظاهرة أخرى إذا ثبت بالملاحظة أنه إذا لم تقع احدهما لم تقع الأخرى.

- طريقة التلازم في التغير *method de variations* يحكم بمقتضاها على ظاهرة بأنها علة لظاهرة أخرى إذا ثبت بالملاحظة أنه كلما حصل تغير في احدهما صحبه تغير في الأخرى بنفس النسبة والقدر.

- طريقة البواقي *method des residus* وهي التي يحكم بمقتضاها على حادثة من مجموعة حوادث بأنها علة لناحية من ظاهرة ما إذا ثبت علميا التلازم بين مجموعة الحوادث وجميع نواحي الظاهرة وثبت كذلك أن ما عدا هذه الحادثة من المجموعة علة لما عدا هذه الناحية من الظاهرة .

التدريبات

١. اذكر مناهج البحث في علم اللغة !
٢. اشرح من فساد إدراكات ملاحظة الظواهر اللغوية المتعلقة بالصوت
٣. اشرح الحقائق التي ترشدنا إليها طريقة الأجهزة في

دراسة الفونيتيك

٤. ما المقصود بالطريقة التجريبية و طريقة قياس الغابر على الحاضر
٥. ما المقصود بطريقة الموازنة و الطريقة الاستنباطية

الفصل الثالث

تاريخ البحوث اللغوية

١. تاريخ البحوث اللغوية في الغرب

ظلت البحوث اللغوية عند أمم أوروبا حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي محصورة في دائرة ضيقة لا تعدو كثيرا مسائل علوم البنية والتنظيم والأسلوب في أشكالها التعليمية.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر عند المشتغلين بالبحوث اللغوية اتجاهان هامين كان لكل منهما أقر كبير في النهوض بهذا العلم :

- يتمثل في جعل البحوث اللغوية بحثا علمية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، و يرجع الفضل في توكيد هذا الاتجاه إلى مدرسة ألمانية الأصل أطلق على أفرادها اسم

المحدثين من علماء القواعد *neo-grammariens* فقد ذهبت إلى جبرية لظواهر اللغوية, ومن أشهر أفراد هذه المدرسة -leskien, Brugmann. Ostof, Her-mann Paul, Belbruck.. وقد لقي مذهبهم طوائف كثيرة وبخاصة :

- المدرسة الإيطالية : فقد ذهبت هذه المدرسة في تعليل كثير من الظواهر اللغوية مذهباً يختلف عن آراء المحدثين من علماء القواعد, ومن أبرز أعضائها *Ascoli*.

- المدرسة الإنجليزية : أنكرت هذه المدرسة جبرية الظواهر اللغوية وذهبت إلى أن جميع هذه الظواهر بما في تلك التطورات الصوتية نفسها ترجع أهم أسبابها إلى أمور يقوم بها الأفراد وتنتشر عن طريق التقليد. ومن أظهر ممثلها : *Sayce, Sweet, Jespersen*.

- المدرسة الفرنسية, ذهبت هذه المدرسة أن كل التغييرات التي تحدث في مدلولات اللغة عبارة

عن إصلاحات مقصودة أو شبه مقصودة تعتمد على جهود يقوم بها الناطقون هذه اللغة وتسير بها دائما إلى حيث الكمال، والذي يمثلها Breal.

- يتمثل في التخصص في دراسة فرع واحد أو بعض مسائل من فرع من بحوث اللغة. ومن هذه الشعب خمس شعب:

- أما شعبة الفونيتيك فيرجع الفضل في النهوض بها إلى طائفة كبيرة من العلماء في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وخاصة مدرسة المحدثين من علماء القواعد. ومن أشهر المبرزين في هذه المدرسة : -Leskien, Brugmann, Os-toff, Hermann-Paul, Gaston Paris, Paul Passy, Roussetot, Marey

- أما الدياليكتولوجيا فقد كان مهملًا قبل أواخر القرن التاسع عشر لأسباب منها أن العلماء كانوا يجاربون اللغات العامية، منها أنهم وجدوا في اللغات الفصيحة وفي اللغات القديمة مجالا واسعا

للبحث استأثر بكل نشاطهم. ومنها أن دراسة اللغات الشعبية والعامية كانت تتطلب الأسفار والرحلات والاختلاط بسكان الريف، ومن أشهر المبرزين في هذه المدرسة : -Gaston Paris, Cor-nu, Ascoli, Tourtoulon, Bringuet, An-toine Tomas, Albert Dauzat, Gillieron

- أما علم النفس اللغوي فقد تضافر على النهوض به عوامل كثيرة، من أهمها اتساع البحوث المتعلقة بكسب الطفل للغة وارتقاء الدراسات الخاصة بأمراض اللغة، ومن أشهر من برز فيه الأساتذة Ribo, Bally, Paulhan, Bourdon, Brunot, Guillaume, Van Ginnken, Pavlovitch, Piaget, Saint-Paule, Seglas, Frederic .Garlanda, Henri Delacroix

- أما السيمنتيك فقد كان لنهضة الشعب الثلاث السابقة أثر كبير في الارتقاء به من ناحيتي الطريقة والمادة، ومن أظهر علماء السيمنتيك : Withney

Arsene Darmasteter, Michel Breal,
Albert Dauzat, Croce, Wundt, Thumb,
.Marbe

- أما علم الاجتماع اللغوي فقد تضافر على
النهوض به أعضاء المدرسة الاجتماعية الفرنسية
التي أنشأها العلامة Durkheim. و من أشهر
علمائهم De Saussure, Meillet, Vend-
.ryes, Delacroix, Dauzat

٢. تاريخ البحوث اللغوية في الثقافة العربية

- النحو والصرف

أما النحو فكان الغرض الأساسي منه في مبدأ الأمر
ضبط القواعد التي يسير عليها إعراب المفردات
ليسهل تعلمها وتعليمها ولتعصم الناس من اللحن
الذي أخذ يتفشى منذ صدر الإسلام من جراء تطور
اللغة واختلاط العرب بالعجم، ثم أخذ نطاق هذا
العلم يتسع قليلا وأخذ علماءه يعرضون لكثير من
الموضوعات المتصلة بأجزاء الجملة وترتيبها وغيرها حتى

شمل جميع البحوث ويطلق باسم السنتركس التعليمي أي علم التنظيم التعليمي. أما الصرف فموضوعه ضبط القواعد المتصلة بأوزان الكلمات العربية واشتقاقها وتصريفها وتغيير أبنيتها بتغيير المعنى وما يتصل بذلك من البحوث التي يطلق باسم مورفولوجيا التعليمية أي علم البنية التعليمي.

ويرجع الفضل في النهوض بهاتين الشعبتين إلى عدد كبير من أعلام الباحثين بالبصرة والكوفة وبغداد ومصر وغيرها في العصرين العموي والعباسي، ومن أشهرهم أبو الأسود الدؤلي (واضع النحو) وعبسة الفيل وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وميمون الأقرن وعبد الله بن إسحق الحضرمي والأخفش الأكبر وأبو عمرو بن العلاء (من البصريين) وعيسى بن عمر الثقفي وأبو جعفر الرؤاسي صاحب الفيصل وأبو مسلم معاذ الهراء (من الكوفيين) والخليل بن أحمد وأعضاء مدرسة المحدثين من البصريين الذين كان على رأسهم سيبويه صاحب الكتاب ثم الأخفش

الأوسط شارح كتاب سيبويه ثم أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج ثم المازيني والسجستاني ثم المبرد. و مدرسة المحدثين من الكوفيين الذين كان على رأسهم الكسائي ثم الفراء صاحب الحدود ثم ابن السكيت وابن سلام ثم ثعلب وابن خالويه صاحب كتاب ليس ورسالة في إعراب ثلاثين سورة من القرآن وابن جني صاحب سر الصناعة وشرح تصريف المازني واللمع والمحتسب وعلل التثنية وغيرها، وجماعة المتأخرين ومن أشهرهم الزنجشيري صاحب المفصل وابن الحاجب صاحب الكافية والشافية وابن معطي صاحب ألفية في النحو وابن مالك صاحب التسهيل والكافية الشافية والألفية وعزالدين الزنجاني صاحب تصريف العزى والسكاكي صاحب مفتاح العلوم وابن هشام صاحب القطر والتوضيح والشذور والمغني وغيرها.

- علوم البلاغة

وهي تشمل ثلاثة بحوث : المعاني وموضوعه بيان ما ينبغي أن يكون عليه الأسلوب العربي لي مطابق مقتضى

الحال وليعبر عن المراد أبلغ تعبير، والبيان وموضوعه شرح المناهج التي يسلكها الأسلوب العربي في استخدام التشبيه والمجاز والكناية، والبديع وموضوعه دراسة المحسنات المعنوية واللفظية التي يحتملها الأسلوب العربي، ويسمى المحدثون علوم البلاغة بالستيلستيك التعليمي أي علم الأسلوب التعليمي.

وقد كتب المتقدمون في بعض بحوث البلاغة فمن ذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة وإعجاز القرآن للجاحظ و البديع لابن المعتز وبعض آراء للمبرد في الأغراض البلاغية لتوكيد الكلام وبعض بحوث لقدامة بن جعفر عقب بها علي بديع ابن المعتز وحاول فيها تكملته. وأول من ألف هذه البحوث الثلاثة في مؤلف مستقل هو أبو هلال العسكري في الصناعتين ثم عبد القاهر الجرجاني، ومن الأعاجم الذين يكتبون في هذه العلوم السكاكي صاحب مفتاح العلوم والخطيب القزوين صاحب تلخيص المفتاح.

- علوم القراءات

وموضوعها بيان الوجوه التي قرئت بها أي الذكر الحكيم. ظلت موضوعات هذه البحوث يأخذها الناس عن القراء عن طريق التلقين حتى جاء العصر العباسي فعكف العلماء على تدوينها وضبط قواعدها ونقد أسانيدها، وأهمية هذه البحوث من الناحية اللغوية ترجع إلى الأمرين :

*أنها تقفنا على كثير من نواحي اللهجات العربية في صدر الإسلام، وذلك أن اختلاف القراءات يرجع بعض أسبابه إلى اختلاف العرب في لهجاتها وإلى أن الرسول كان يقرأ القرآن لكل قبيلة بوحى من الله بالطريقة التي تتفق مع لهجتها.

*أن معظم المؤلفات في القراءات قد اشتملت على بحوث في أصوات اللغة العربية.

- أدب اللغة وتاريخ الأدب والنقد الأدبي

نهضت هذه الفروع نهضة كبيرة في العصر العباسي و أصبحت المكتبة العربية من أغنى مكتبات العالم في هذه الناحية.

- متن اللغة : وتنقسم مؤلفاته ثلاثة أقسام :

١- معجمات ترمي إلى شرح المفردات

وأول من عمل على تدوين معجم شامل من هذا القبيل هو الخليل بن أحمد بكتابه العين ورتب كلماته حسب ترتيبها في مخارج أول حروفها، ثم معجم الجمهرة لابن دريد ورتب مفرداته حسب ترتيب حروف الهجاء ، ثم التهذيب لأزهري أبي منصور محمد بن أحمد كترتيب الخليل في كتابه والمحيط للصاحب بن عباد والمجمل لأحمد بن فارس والصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز أبادي وأساس البلاغة للزمخشري ومجمع البحرين للصغاني ولسان العرب لابن منظور المصري والمصباح المنير للمقري ومختار الصحاح للرازي وغير ذلك كثير.

ب- معجمات ترمي إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف

المعاني

ومن أشهر ما ألف من معجمات هذا القسم خمسة

كتب: كتاب الألفاظ لابن السكيت والألفاظ
الكتابية للهمذاني (م ٢٢٧هـ), ومبادئ اللغة للإسكافي
(م ٤٢١هـ) و فقه اللغة للثعالبي و المخصص لابن
سيده.

ج- رسائل في طوائف خاصة من الألفاظ أو المعاني
ككتاب أبي حنيفة في الأنواء والنبات وكتب يعقوب
في النبات والأصوات والفرق و كتب أبي حاتم في
الأزمنة والحشرات والطيور وكتب الأصمعي في
السلاح والإبل والخيل وكتب أبي زيد في المطر
واللبن والعزائم والجرائم وشرح غريب الحديث
للجزري وكتاب الأضداد في اللغة للأنباري. ومن
هذا النوع المعجمات الفلسفية والعلمية وما إليها
ككشاف اصطلاحات الفنون للتهاوني والتعريفات
للجرجاني والكليات لأبي البقاء وهلم جرا.

- بحوث في فقه اللغة العربية وبعض مسائل علم اللغة
العام, منها:

دراسة الأصمعي للاشتقاق في اللغة العربية, ومعظم

البحوث التي ضمنها ابن فارس كتابه الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها، والبحوث التى ضمنها ابن جنى كتابه الخصائص، والبحوث التى عرض لها ابن سيده فى مقدمة كتابه المخصص، وبعض بحوث قليلة ضمنها الثعالبى كتابه فقه اللغة، والبحوث التى ضمنها أبو منصور الجوالقى كتابه المعرب من الكلام الأعجمى، والبحوث التى ضمنها السيوطى كتابه المزهى، والبحوث التى ضمنها شهاب الدين الخفاجى كتابه شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل، و البحوث التى ضمنها أحمد فارس الشدياق كتابه سر الليل فى القلب والإبدال، والبحوث الجديدة مثل كتاب اللغة والعصر ليازجى ومباحث الكرملى والبحوث التى كتبها أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر فى مجلة المجمع.

الفصل الرابع نشأة اللغة

نشأة اللغة عند الإنسان

أنواع التعبير الإنساني :

أ- التعبير الطبيعي عن الانفعالات

ويشمل جميع الأمور الفطرية غير المقصودة التي تصحب مختلف الانفعالات السارة والأليمة كالصراخ والضحك والبكاء وانبساط الأسارير وانقباضها واتساع الحدقة وإغماض العينين واحمرار الوجه ووقوف شعر الرأس وما إلى ذلك من الظواهر الفطرية التي تبدو بشكل غير إرادي في حالات الفرح والحزن والألم والخوف وما إليها.

وتنقسم هذه التعبيرات من حيث الحاسة التي ندركها عن

طريقها إلى نوعين

• تعبيرات بصرية

أي تصل عن طريق حاسة النظر كالحمرة ووقوف شعر الرأس وما إلى ذلك من الظواهر الجسيمة التي تصحب مختلف الانفعالات.

• تعبيرات سمعية

أي تصل عن طريق حاسة السمع كالضحك والبكاء وما إلى ذلك من الظواهر الصوتية الفطرية التي تصحب حالات الفرح والألم والحزن والسرور وهلم جرا.

ب- التعبير الوضعي الإرادي

ويشمل جميع الوسائل الإرادية التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن المعاني التي يود وقوف غيره عليها.

وتنقسم هذه الوسائل من حيث الحاسة التي ندرکها عن طريقها إلى نوعين :

• تعبيرات إرادية بصرية وهي تصل عن طريق حاسة النظر وتشمل جميع الإشارات الحسية التي تستخدم

بقصد الدلالة وهي على ضربين :

- إشارات مساعدة ونائبة

أي تساعد لغة الكلام وتنوب عنها في حالات خاصة أو لضرورة ما. من هذه الطائفة الإشارات البحرية وهي التي يستخدمها عن بعد بحارة سفينة مع بحارة سفينة أخرى. ومنها إشارات الصيد وهي التي يستخدمها الصيادون بعضهم عن بعض عن بعد حتى لا يسمع صوتهم الحيوان ومنها الحركات اليدوية والجسمية التي يستخدمها الصم للتعبير عما يجول بخواطرهم وما إلى ذلك كالإيماء بالرأس للتعبير عن القبول وهلم جرا.

- إشارات أصيلة عامة

وهي التي تتكون منها لغة كاملة مستقلة تستخدم وحدها في جميع الشؤون والظروف، وقد عني بدراسته عدد كبير من علماء الإثنوجرافيا والاجتماع من أشهرهم Mallery, Taylor, Romanes, Lubock, Spencer and Gil-

.Ien, Levy Bruhl , Ribot, Fischer, Roth

• تعبيرات إرادية سمعية

فهي التي تصل عن طريق حاسة السمع وهي الأصوات المركبة ذات المقاطع التي تتألف منها الكلمات. ويمتاز هذا النوع بأربع خصائص: فهو مكتسب لا فطري وهو إرادي أي يصدر عن قصد لا عن طريق آلي، وهو يتمثل في أصوات مركبة ذات مقاطع تتألف منها كلمات وجمل لا في أصوات مبهمه، وهو يعبر عن معان تجول في الذهن لا عن انفعالات تتلبس بها النفس أو يتلبس بها الجسم.

*يرجع أهم ما يلفظه الحيوان من هذه الأصوات إلى

ثلاث طوائف:

- أصوات فطرية الأصل يستخدمها الحيوان قاصدا

بها التعبير عن بعض شئونه كالحممة التي يرددها

الفرس وهلم جرا.

- أصوات متنوعة تلفظها القردة في اجتماعاتها

بطريقة يتبادر منها إلى الذهن أنها وسائل تعبير إرادي وتبدو هذه الظاهرة بشكل واضح في الفصائل العليا من القرودة.

- أصوات مركبة ذات مقاطع تلفظها بعض الطيور كالبيغاء وما إليها من الفصائل التي امتازت أعضاء صوتها بخصائص طبيعية تتيح لها إخراج هذا النوع.

وذلك أن الطير لا يقصد بهذه الأصوات التعبير فهي تصدر عنه في ثلاث حالات كلها فطرية آلية عارية بتاتا عن هذا القصد :

- حينما يكون الطير ملتبسا بانفعال جسمي أو نفسي

- حينما تكون محاكاة لصوت إنساني سمعه الطير

- قد تسع البيغاء أحيانا كلمات أو أصواتا في

مناسبة ما فتكررها كلما هذه المناسبة أو مناسبة

أخرى تشبهها بطريقة يتبادر منها إلى الذهن أنها

قد تقصد بها التعبير عن أمر معين.

نشأة الكلام

وأهم ما قيل بهذا الصدد يرجع إلى أربع نظريات :

- ١- تقرر أن الفضل في نشأة اللغة الانسانية يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء. وذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني Heraclite وفي العصور الوسطى بعض الباحثين في فقه اللغة العربية كابن فارس في كتابه الصاحبي وفي العصور الحديثة Lami في كتابه *L'Art de Parler* فن الكلام و De Bonald في كتابه التشريع القديم *Leg- islation Primitive*. فالمؤيدون لهذا الرأي من باحث العرب يعتمدون على قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها).
- ٢- تقرر أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجال ألفاظها ارتجالا وذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني (Democrite في القرن الخامس ق م) وفي العصور الوسطى بعض الباحثين في فقه اللغة العربية وفي العصور الحديثة الفلاسفة الإنجليز

وليس Adam Smith, Reid, Dugald Stewart

لهذه النظرية أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي.

٣- تقرر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زوج

بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني وأن هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حسي أو

معنوي بكلمة خاصة به, وذهب إلى هذا الرأي العلامة

الألماني Max Muller والعلامة الفرنسي Renan.

وهذه النظرية على ما فيها من دقة وطرافة وعمق في البحث

فاسدة من عدة وجوه :

- فهي لا تحل شيئاً من المشكلة التي نحن بصدد حلها بل

تكتفي بأن تضع مكانها مشكلة أخرى أكثر منها

غموضاً وهي مشكلة الغريزة الكلامية

- هذا إلى أن ما تقررته يعتبر من بعض الوجوه من قبيل

تفسير الشيء بنفسه

- على أن قدرة الإنسان الفطرية أو المكتسبة على لفظ

هذا النوع من الأصوات ليست موضوع البحث

- ولكن أكبر خطأ وقعت فيه هذه النظرية هو ذهابها

إلى أن الأصول الخمسمائة السابق ذكرها تمثل اللغة
الإنسانية الأولى

٤- تقرر أن اللغة الانسانية نشأت من الأصوات الطبيعية

وذهب إلى هذا الرأي معظم المحدثين من علماء اللغة وعلى رأسهم العلامة Whitey وذهب إلى مثله كثير من فلاسفة العصور القديمة ومن مؤلفي العرب بالعصور الوسطى مثل ابن جنى (م عام ٣٩٢ هـ) في كتابه الخصائص. وهذه النظرية هي أدنى نظريات هذا البحث إلى الصحة وأقربها إلى المعقول وأكثرها اتفاقا مع طبيعة الأمور. ومن أهم أدلتها أن المراحل التي تقررها بصدد اللغة الإنسانية تتفق في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل، ومن أدلتها ما تقرره بصدد خصائص اللغة الإنسانية في مراحلها الأولى يتفق مع ما نعرفه عن خصائص اللغات في الأمم البدائية.

التدريبات

- ١- اذكر وشرح أنواع التعبير الإنساني
- ٢- اشرح أهم ما يلفظه الحيوان من هذه الأصوات !

كتاب علم اللغة: للدكتور علي عبد الوحيد وافي

٣- اشرح أهم نظريات بنشأة الكلام!

الفصل الخامس

المراحل الأولى التي اجتازتها اللغة الإنسانية

اختلف الباحثون في بيان المراحل الأولى التي اجتازها في هذا السبيل.

- فبعضهم نظر إلى الموضوع من الناحية الصوتية، وقد ذهب معظم الباحثين إلى أن اللغة قد سارت بهذا الصدد في ثلاث مراحل :

١- مرحلة الصراخ *Le cri*

في هذه المرحلة لم يكن في أصوات اللغة الإنسانية أصوات مد ولا أصوات ساكنة، وإنما كانت مؤلفة من أصوات مبهمّة تشبه أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعال كالضحك وأصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة كحفيف الشجر وصوت القطع وهلم جرا.

٢- مرحلة المد *vocalisation*

فيها ظهرت أصوات اللين في اللغة الإنسانية

٣- مرحلة المقاطع articulation

فيها ظهرت الأصوات الساكنة في اللغة الإنسانية.

• وبعضهم نظر إلى الموضوع من ناحية مفردات اللغة ودلالة بعضها على معان جزئية وبعضها الآخر على معان كلية، وقد اختلف هؤلاء فيما بينهم ومنها رأي Max Muller الذي يرى أن اللغة الإنسانية قد بدأت بألفاظ دالة على معان كلية ثم انشعبت عن هذه الألفاظ الكلمات الدالة على المعاني الجزئية ودليلهم على هذا أن الأصول المشتركة التي ترجع إليها المفردات في جميع اللغات الهندية-الأوروبية والتي تمثل في نظرهم اللغة الإنسانية في أقدم عصورها تدل على معان كلية.

• وبعضهم يبحث في هذا التطور من ناحية ثالثة فيتساءل عن المراحل التي ظهر فيها كل من الاسم والصفة والفعل والحرف في الكلام الإنساني، وأشهر نظرية بهذا الصدد هي نظرية Ribot التي تقرّر أن الصفة هي أول ما ظهر في اللغة الإنسانية ثم تلتها أسماء المعاني وأسماء الذوات

ثم ظهرت الأفعال ثم اختتمت مراحل الارتقاء بظهور الحروف. ومن أدلته يرجع إلى لغة الطفل ولغات الأمم البدائية وبعضها يرجع إلى بحوث إيتيمولوجية أو نفسية.

- وبعضهم يبحث في هذا التطور من ناحية رابعة تتعلق بقواعد الصرف والتنظيم

وأشهر نظرية بهذا الصدد هي النظرية التي قال بها العلامة شليجل Schlegel وتابعه فيها جمهرة كبيرة من علماء اللغة وهي تقسم اللغات الإنسانية في هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام:

- اللغات المتصرفة (لتغير أبنيتها بتغير المعاني)-*flex-ionnelles* أو التحليلية (لما تتخذة حيال الجملة من تحليل أجزائها وربطها بعضها ببعض بروابط تدل على العلاقات) *analytiques*

ويمتاز هذا القسم من ناحية المورفولوجيا بأن كلماته تتغير معانيها بتغير أبنيتها ومن ناحية السنتكس بأن أجزاء الجملة يتصل بعضها ببعض بروابط مستقلة تدل على مختلف العلاقات وذلك كاللغة العربية وبقية

اللغات السامية واللغات الهندية-الأوروبية.

- اللغات اللصقية أو الوصلية - Agglutinantes, Ag-

glomerantes, Syintheiques) سميت بها

للطريقة التي تتبعها حيال الأصل إذ تلصق به حروفا زائدة عن حروفه لتوضيح المعنى المقصود منه أو للإشارة إلى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة)

ويمتاز هذا القسم من ناحيتي المورفولوجيا والسنتكس بأن تغير معنى الأصل وعلاقته بما عداه من أجزاء الجملة يشار إليها بحروف تلصق به. وتوضع الحروف أحيانا قبل الأصل فتسمى سابقة وأحيانا بعده فتسمى لاحقة، وبعض هذه الحروف ليس له دلالة مستقلة ولكن معظمها كان في الأصل كلمات ذات دلالة ثم فقدت معانيها وأصبحت لا تستخدم إلا مساعدة للدلالة على تغير معنى الأصل الذي تلصق به أو للإشارة إلى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة. ومن أشهر لغات هذه الفصيلة اللغة اليابانية والتركية وبعض لغات الأمم البدائية كلغة الأيروكويين Iroquois والبنطويين

Bantous

- اللغات غير المتصرفة Mono-syllabiques (لأن كلماتها لا تتصرف ولا يتغير معناها) و ISO-lantes (لأنها تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض ولا تصرح بما يربطها من علاقات)

ويمتاز هذا القسم من ناحية المورفولوجيا بأن كلماته غير قابلة للتصرف فكل كلمة تلازم صورة واحدة وتدل على معنى ثابت لا يتغير. ويمتاز من ناحية السنتكس بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة للدلالة على وظيفة كل منها وعلاقته بما عداه، ويدخل في هذا القسم اللغة الصينية وكثير من لغات الأمم البدائية.

نشأة اللغة عند الطفل

أنواع الأصوات في الطفولة

يرجع أهم ما يلفظه الطفل من أصوات إلى الأنواع الآتية:

١- الأصوات الوجدانية أو أصوات التعبير الطبيعي عن

الانفعالات.

وهي الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل في أثناء تلبسه بحالة انفعالية كالأصوات التي تصدر منه في حالات الخوف والألم والجوع والفرح والغضب والسرور والدهشة كاللبكاء وهلم جرا. ويتألف هذا النوع من أصوات مبهمة وأصوات لين مختلطة أحيانا ببعض أصوات ذات مقاطع. ومن نتائج بحث Stern أن حروف اللين المكررة تعبر عن السرور والحزن وأن الميم والنون تعبران عن كل ما له علاقة بالأمر الداخلية (الجوع والرغبة ...)، ان الباء والذال والتاء تعبر عن كل ما له علاقة بالعالم الخارجي.

٢- الأصوات الوجدانية الإرادية

وهي أصوات النوع السابق حينما يستعملها الطفل استعمالا إراديا.

٣- أصوات الاثارة السمعية

وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل في شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات، ففي هذه المرحلة نرى أن سماع الطفل لبعض الأصوات يثير

أعضاء صوته ويجعلها تلفظ بشكل آلي أصواتا غير تقليدية شبيهة بأصواته الوجدانية.

٤- أصوات التمرينات النطقية *exercices vocaux* أو اللعب اللفظي *jeu vocal* أو اللغظ *babillage*

يظهر لدى الطفل حوالى الشهر الخامس ميل فطري إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء النطق. وينتظم هذا النوع جميع الأصوات المدية والمقطعية التي يمكن أن تلفظها أعضاء النطق الإنساني، ويلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يولع بتكرار الصوت الذي يلفظه من هذا النوع عدة مرات (با با با... تاتاتا..).

٥- الأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء و الحيوانات

وهي مثل هزيز الريح وصرير الباب، ونفير السيارة ونباح الكلب وهلم جرا. والطفل يحاكي أحيانا هذه الأصوات المبهمة في صورتها الطبيعية وأحيانا يحاكيها بوضعها في أصوات ذات مقاطع فيعبر عن صوت الدجاجة مثلا

بكلمة كاك وهلم جرا.

٦- الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوضعية التي تتألف منها الكلمات وتتكون منها اللغة

وهذا النوع من الأصوات يأخذه الطفل عن المحيطين به بطريق التقليد ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطري إلى المحاكاة.

أنواع التعبير في الطفولة ترجع إلى سبعة أقسام:

- ١- التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الأصوات
- ٢- التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الحركات الجسمية
- ٣- التعبير الإرادي عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الأول
- ٤- التعبير الإرادي عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الثاني
- ٥- التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعية
- ٦- التعبير عن المعاني عن طريق اللغة

٧- التعبير عن المعاني عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية

التدريبات

- ١- اشرح المراحل الأولى التي اجتازتها اللغة الإنسانية
- ٢- اشرح أقسام اللغات الإنسانية عند جمهرة كبيرة من علماء اللغة !
- ٣- اشرح أهم ما يلفظه الطفل من أصوات !
- ٤- اشرح أنواع التعبير في الطفولة !

الفصل السادس

المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيراته

١- المرحلة الأولى من الولادة إلى الشهر الخامس

في هذه المرحلة تظهر الأصوات الوجدانية و الأصوات الوجدانية الإرادية وأصوات الإثارة السمعية. ويبدو لدى الطفل في هذه المرحلة التعبير الطبيعي عن الانفعال في مظهره الصوتي والحركي (البكاء واحمرار الوجه و) ويبدو لديه كذلك التعبير الوجداني الإرادي ويبدو لديه كذلك في أواخر هذه المرحلة بعض مظاهر من التعبير عن المعاني عن طريق الإشارة.

٢- المرحلة الثانية من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى

في هذه المرحلة تظهر التمرينات النطقية أو اللعب اللفظي

ويتألف معظمها في المبدأ من أصوات لينة ثم الأصوات ذات المقاطع وقد تظهر لديه بعض أصوات يحاول بها محاكاة ما يسمعه في صورة ما. وأما فيما يتعلق بأنواع التعبير فلا يظهر نوع جديد لكن ترقى لديه الأنواع القديمة وبخاصة الإرادي منها فتكثر محاكاته الإرادية لوسائل التعبير الفطري وتتهذب طرق تعبيره بالإشارة ويتسع نطاقه. وأول كلمات يفهم مدلولها هي الكلمات الدالة على أكثر الأشخاص ملازمة له وأحبهم إليه (بابا ماما ددة...).

٣- المرحلة الثالثة من أواخر السنة الأولى وتنتهي في الخامسة

أو السادسة أو السابعة (مرحلة التقليد اللغوي)

في هذه المرحلة يظهر محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة بقصد التعبير عن مصادرها أو عن أمور تتصل بها ومحاكاة الكلمات بقصد التعبير عن مدلولاتها. ويظهر نوعان جديان في تعبير الطفل : التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات الحيوانية وأصوات الأشياء والتعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات اللغوية.

وتسير المحاكاة اللغوية في هذه المرحلة على أساليب خاصة بعضها يتعلق بالأصوات وبعضها يتعلق بالدلالة

• الأساليب المتعلقة بالأصوات ومن أهمها ما يلي :

أ- أن الطفل يحاكي في مبدأ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاة خاطئة ولا يزال يصلح من فاسد نطقه شيئا فشيئا حتى تستقيم له اللغة، و مظاهراً خطائه في هذه الناحية كثيرة من أهمها ما يلي :

- أنه يغير الأصوات فيحل محل الصوت الأصلي صوتا آخر قريبا منه في المخرج أو بعيدا عنه
- أنه يحرف أصوات الكلمة عن مواضعها فيجعل اللاحق منها سابقا والسابق لاحقا
- لا ينطق بجميع أصوات الكلمة بل يكتفي بلفظ بعضها

ب- يولع الطفل في مبدأ هذه المرحلة بما كان مولعا به في المرحلة السابقة من تكرار المقاطع والكلمات عدة مرات

- ج- وفي مبدأ هذه المرحلة يضع الطفل في معظم الكلمات التي يقلدها
- د- وفي مبدأ هذه المرحلة تكثر في لغة الطفل أصوات اللين وتصل الأصوات ذات المقاطع
- ه- وفي أوائل هذه المرحلة يظهر لدى الطفل ما يصح أن يسمى بالمحاكاة الموسيقية للعبارات
- و- وفي مبدأ هذه المرحلة يسير الطفل ببطء كبير في محاكاته
- ز- ولا يقتصر نشاط الطفل التقليدي في هذه المرحلة على الأصوات اللغوية
- ومن أهم الظواهر المتعلقة بالدلالة في هذه المرحلة الأمور الآتية :
- على الرغم من أن فهم الطفل لمعاني الكلمات يبدو لديه في المرحلة السابقة لمرحلة التقليد، ويبدو هذا في مظاهر كثيرة من أهمها ما يلي:
- أ- أنه في أوائل هذه المرحلة يستخدم الكلمات القليلة

التي يستطيع النطق بها استخداما واسعا يدل على
عدم دقته في فهم مدلولاتها فيحمل كلا منها من
المعاني أكثر ما يحتمله

ب- أنه في أوائل هذه المرحلة يطلق اسم الجنس على
غير أفراده لأدنى مشابهة

- وفي أوائل هذه المرحلة تبدو لغة الطفل عارية عن
الصرف والاشتقاق

- وفي مبدأ ظهور هذه العناصر يميل الطفل إلى
القياس والسير على وتيرة واحدة حيال جميع
الكلمات

- يفتح الطفل هذه المرحلة بالنطق بكلمات
مفردة قاصدا بها التعبير عما نعبر عنه بالجمل

- وفي مبدأ ظهور الجمل في لغة الطفل تبدو عارية
عن الروابط والحروف

- وفي قسم كبير من هذه المرحلة يتأثر الطفل في
مفردات لغته وتراكيبها وقواعدها بأكثر الأفراد
مخالطة له وأحبهم إليه كأمه ومربيته وأخيه

الأكبر وأخته الكبيرة

- وأول كلمات تبدو عنه معظم الأطفال هي أسماء الذوات وتظهر بعدها الأفعال
- يكثر في لغة الطفل في أوائل هذه المرحلة الكلمات المأخوذة عن أصوات الحيوان والأشياء والتي يقصد بها التعبير عن مصادرها أو عن أمور تتصل بها
- يعتمد الطفل في معظم هذه المرحلة اعتمادا كبيرا على لغة الإشارة

٣- المرحلة الرابعة تبدأ من سن السادسة أو السابعة أو الثامنة

(مرحلة الاستقرار اللغوي)

في هذه المرحلة تستقر لغة الطفل وتتمكن من لسانه أساليبها الصوتية ومن أجل ذلك يشعر بصعوبة في تعلم اللغات الأجنبية، ولا ينتهي الأمر بلغة الطفل إلى أن تكون مطابقة كل المطابقة للغة الجيل الذي أخذها عنه

عوامل كسب الطفل للغة

- وضوح الإحساسات السمعية وتمييزها بعضها عن بعض
- الحافظة والذاكرة السمعيتان
- فهم الطفل لمعاني الكلمات

أثر النظر في التقليد اللغوي

- أن الطفل في مبدأ هذه المرحلة لا يستطيع محاكاة صوت يصدر من متكلم غير مواجه له
- أن الأطفال في ملاحظة التمرينات النطقية يوجهون اهتماما كبيرا إلى ملاحظة شفهي المتكلم وملاحظة حركاتها ويحركون شفاههم
- أن أول كلمات يقلدها الطفل هي الكلمات التي تكثر فيها الحروف الشفوية
- أن الطفل الأكمه يقضي في كسب اللغة عن طريق التقليد مدة أطول من المدة التي يقضيها في العادة طفل بصير

- ان الأطفال الذين يولدون صما يمكن تعليمهم النطق عن طريق محاكاتهم للحركة المرئية التي تتحرك بها أفواه المتكلمين وشفاههم
- مبلغ تمثيل الطفل في ارتقائه اللغوي لنشأة اللغة الإنسانية وتطورها
- تقدم أن معظم العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية قد نشأت من أنواع التعبير الطبيعي
- تقدم أن معظم علماء اللغة يذهبون إلى أن الكلام الإنساني كان يعتمد في المبدأ اعتمادا كبيرا على الإشارات اليدوية والجسمية التي كانت تصحبه فتكامل ناقصه وتوضح مدلوله وتمثل حقائقه
- تقدم أن بعض العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية اجتازت فيما يتعلق بتطور أصواتها
- تقدم أن معظم العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية قد بدأت بألفاظ دالة على معان جزئية
- تقدم أن بعض علماء اللغة يذهبون إلى أن الصفة هي أول ما ظهر في الكلام الإنساني

- تقدم أن العلامة شليجل وأعضاء مدرسته يذهبون إلى أن اللغات الإنسانية الأولى كانت عازلة

التدريبات

- ١- اشرح المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيراته !
- ٢- اشرح الأساليب المتعلقة بالأصوات !
- ٣- اشرح أهم الظواهر المتعلقة بالدلالة !
- ٤- اشرح عوامل كسب الطفل للغة !
- ٥- اشرح أثر النظر في التقليد اللغوي !
- ٦- اشرح مبلغ تمثيل الطفل في ارتقائه اللغوي لنشأة اللغة الإنسانية وتطورها

الفصل السابع

حياة اللغة

تفرع اللغة إلى لهجات ولغات

لانتشار اللغة أسباب كثيرة يرجع أهمها إلى ما يلي :

أ- أن تشتبك اللغة في صراع مع لغة أو لغات أخرى

ب- أن ينتشر أفراد شعب ما على أثر هجرة أو استعمار في

مناطق جديدة بعيدة عن أوطانهم الأولى

ج- أن يتاح لجماعة ما أسباب مواتية للنمو الطبيعي في

أوطانها الأصلية نفسها

والعامل الرئيسي في تفرع اللغة إلى لهجات ولغات هو سعة

انتشارها غير أن هذا العامل لا يؤدي إلى ذلك بشكل مباشر

بل يتيح الفرص لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة

وأهمها يرجع إلى الطوائف الآتية :

- عوامل اجتماعية سياسية تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات
- عوامل اجتماعية نفسية أدبية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان
- عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها وما إلى ذلك
- عوامل شعبية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينسبون إليها والأصول التي انحدروا منها
- عوامل جسمية فيزيولوجية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق

اللهجات المحلية وصراعها بعضها مع بعض

وإذا كانت الفوارق كبيرة بين أهل المنطقتين في الناحية من النواحي السابق ذكرها فإن التأثير يكون عميقا لدرجة تصل أحيانا إلى القضاء على اللهجة المغلوبة ويحدث هذا في حالاتين :

أ- أن تكون إحدى المنطقتين خاضعة لسلطان المنطقة الأخرى

ب- أن تفوق إحدى المنطقتين الأخرى في ثقافتها وحضارتها وآداب لغتها

الفصل الثامن فصائل اللغات

أشهر الآراء في فصائل اللغات

- بعضهم نظر إلى الموضوع من ناحية التطور والارتقاء فقسم اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل وأشهر نظرية هي نظرية شليجيل التي تقسم اللغات من هذه الناحية إلى ثلاث فصائل :

- اللغات غير المتصرفة أو العازلة (وتشمل الصينية والسامية والبرمانية والتبتية... الخ).
- واللغات اللصقية أو الوصلية (و تشمل التركية والمنغولية والمنشورية واليابانية ولغات الباسك... الخ).
- واللغات المتصرفة أو التحليلية (وتشمل الفارسية

والهندية واللاتينية والإغريقية والجرمانية
والعربية والعبرية... الخ).

- وبعضهم قطع النظر عن موضوع التطور والارتقاء وقسم اللغات الإنسانية إلى فصائل و أشهر نظرية هي نظرية مكس مولر التي تقسم اللغات من هذه الناحية إلى ثلاث فصائل :

- الفصيلا الهندية-الأوربية

- والفصيلا السامية-الحامية

- والفصيلا الطورانية.

@ الفصيلا الهندية-الأوربية, تشمل هذه الفصيلا ثمان طوائف من اللغات وهي:

١. اللغات الهندية-الإيرانية أو اللغات الآرية وتشمل شعبتين :

شعبة اللغات الهندية (السسكريتية البراكريتية,

اللغات الهندية الحديثة... الخ)

شعبة اللغات الإيرانية (الفارسية القديمة, و

الأفستية و الزند أفستية و البهلوية و الفارسية
الحديثة والكردية والأسيتية والأفغانية... وهلم جرا).

٢. اللغات الأرمنية

٣. اللغات الإغريقية (وتشمل اللغات اليونانية القديمة
وأشهر هذه اللغات : اليونانية - الأتيكية والدورية
وتشمل اللغات اليونانية الحديثة وتشمل اللغات
اليونانية في العصر الحاضر)

٤. اللغات الألبانية

٥. اللغات الإيطالية (وتشمل الأسكية والأمبرية-السمنية
و اللاتينية واللغات الرومانية وهي المتفرعة من
اللاتينية كالفرنسية والبرتغالية والإيطالية والأسبانية
ولغة رومانيا... الخ)

٦. اللغات السلتيّة أو الكلتية وبقي بعض أشكال منها في
كثير من اللهجات المحلية بإيرلندا وويلز ومنطقة
البريتون بغرب فرنسا

٧. اللغات الجرمانية وتشمل ثلاث شعب :

- # شعبة اللغات الجرمانية الشرقية وهي اللغة الجوتية
- # شعبة اللغات الجرمانية الشمالية وهي لغات أيسلندا
والدانيمرك والسويد والنرويج
- # شعبة اللغات الجرمانية الغربية وتشمل الإنجليزية-
السكسونية و الإنجليزية-الحديثة والهولندية
واللغات الفلامندية واللغات الألمانية ... الخ
٨. اللغات البلطيقية السلافية وتشمل شعبتين :
- # شعبة اللغات البلطيقية : وهي الليتوانية والبروسية
القديمة
- # شعبة اللغات السلافية أو الصقلية : وهي السلافية
القديمة والروسية والبولونية والتشيكية والسربية-
الكرواتية والبلغارية الحديثة

@ والفصيلة السامية - الحامية

١. اللغات السامية

- # اللغات السامية الشمالية (تشمل اللغات الأكادية

أو الآشورية البابلية واللغات الكنعانية (العبرية
والفينيقية) واللغات الآرامية)

اللغات السامية الجنوبية (تشمل اللغات العربية و
اليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية)

٢. اللغات الحامية

اللغات المصرية (تشمل المصرية القديمة والقبطية)

اللغات الليبية أو البربرية وهي لغات السكان

الأصليين لشمال أفريقيا (ليبيا و تونس والجزائر
والمغرب والصحراء) فتشمل اللغات القبلية
والشاوية (اللغات القديمة لسكان الجزائر)

والتماشكية (اللغات القديمة لقبائل التوارج)

و اللغات الشلحية (لغات السكان الأصليين

لجنوب المغرب) ولغات زناجة واللغات الجونشية

(لغات السكان الأصليين لجزر قناريا بالمحيط

الأطلانطيقي في الشمال الغربي من الصحراء

الكبرى) ... وهلم جرا

اللغات الكوشيتية وهي لغات السكان الأصليين

للقسم الشرقي من أفريقيا فتشمل اللغات الصومالية ولغات الجالا والبджа ودنقلة والأجا والأفار أو الساهو والسيدما ... الخ

@ و الفصيلة الطورانية (جميع اللغات الإنسانية الخارجة عن الفصيلتين الحامية-السامية والهندية-الأوروبية) لها تسع عشرة فصيلة وهي :

١- فصيلة اللغات اليابانية

٢- فصيلة اللغات الكورية (لغات سكان شبه جزيرة كوريا التي كانت تابعة لليابان والواقعة بين اليابان والبحر الأصفر)

٣- لغة الأينو (يتكلم بها الآن نحو ثلاثين ألفاً من سكان جزيرة هوكادو وجزيرة ساخالين وجزيرة شيكوتان) كلها كانت تابعة لليابان والجزيرتان الأخيرتان تابعتان الآن لروسيا)

٤- فصيلة اللغات الصينية-التبتية (تشمل اللغات الصينية الأصلية ولهجاتها- والتبتية والبرمانية والسيامية

٥- فصيلة اللغات الأسترالية الأسيوية لها ثلاث شعب : شعبة

اللغات الأناامية (لغة سكان أنام من الهند الصينية) و
شعبة اللغات الموندية أو الكولارية (من أقدم لغات الهند
بل من أقدم اللغات الإنسانية جميعها ويتكلم بها الآن نحو
مليون نسمة من الهنود ومنطقتها في الجزء الجنوبي من
الهند) وشعبة اللغات المونكهمريا (ويدخل فيها المنية و
الكهمرية والكمبدجية والتشامية).

٦- فصيلة اللغات الدرايفية (لغات بعض الشعوب التي
كانت تقطن جنوب بلاد الهند قبل أن يهاجر إليها الآريون
وتشمل التامولية والكانارية

٧- فصيلة اللغات القوفازية الشمالية (تشمل السامورية
والأرتسية والأديغية)

٨- فصيلة اللغات القوفازية الوسطى (تشمل الجيورجية
واللازية)

٩- فصيلة اللغات الأسبوية القديمة (يتكلم ببعضها في مملكة
ميزوبوتاميا (مملكة قديمة كانت تقع بين دجلة والفرات)
وبعضها في آسيا الصغرى وفي المناطق المتصلة من حوض
البحر الأبيض المتوسط وفي بعض أجزاء من إيطاليا، ومن

أهم لغات هذه الفصيلة اللغة السومرية.

- ١٠- فصيلة اللغات التركية والمغولية والمنشورية
- ١١- فصيلة اللغات الفينية (يدخل فيها اللغات الفنلندية والأستونية والبلغارية القديمة) والأجرية (يدخل فيها اللغات اللابونية والهنغار) والسامويدية (يدخل فيها اللغات الأستياكية واليوراكية والتافجوية)
- ١٢- لغة الباسك أو الأسكارا (يتكلم بها الباسكون بمناطق بيسكاي وألafa وجويبوزكوا ونافار بإسبانيا و بمناطق بيون وموليون بفرنسا.
- ١٣- فصيلة اللغات الهيبيربورية أو لغات أقصى الشمال وهي لغات سيبيريا وتشمل اللغة اليوكاجيرية والتشوكتشية والكورياكية والكمتشادالية والجيلياكية.
- ١٤- فصيلة اللغات الملايوية-البولينيزية تشمل خمس شعب لغوية وهي: % شعبة اللغات الإندونيسية وهي التي يتكلم بها بجزر إندونيسيا : جزر الفيليبين وسيليب وبرنيو وجاوة وسومطرة ومادورا ومدغشقر ... الخ
% شعبة اللغات الميلانيزية وهي التي يتكلم بها بجزر

ميلانيزيا : جزر سليمان وسانت كروز وتوريس

وهابريد الجديدة ولويالتي وفيدجي ... الخ

% شعبة اللغات الميكرونيزية وهي التي يتكلم بها

بجزر ميكرونيزيا : جزر جلبرت ومرشال وكارولين

وماريان ... الخ

% شعبة اللغات البوليزية وهي التي يتكلم بها بجزر

بولينيزيا : جزر سامو وكوك وتاهيتي وبوموتي

وتونجا ومنجاريفا وباك وزيلندا الجديدة ... الخ

% شعبة لغات البابو وهي التي يتكلم بها في غينا

الجديدة والجزر المجاورة بها

١٥- فصيلة لغات سكان أستراليا الأصليين

١٦- فصيلة اللغات الأمريكية ويتكلم بها سكان أمريكا

الأصليون (الهنود الحمر) ومن أشهرها بأمريكا الشمالية

لغات الإيروكويين والألجنكويين والإسكيمو والسيو

وبأمريكا الوسطى لغات الأموسجو والكويكاتك

واللنكا والمياه والميسكيتو وبأمريكا الجنوبية لغات

الألاكولف والأروكان والأراواك والأتاكاما والكاريب

والإيتوناما

١٧- فصيلة لغات السودان وغانة منها الشعبة النيلية التشادية و الشعبة النيلية الأبيسينية الشعبة النيلية الإستوائية وشعبة لغات كردفان الشعبة النيلية الكونغوية والشعبة الغينية-الغانية ... وهلم جرا.

١٨- فصيلة اللغات البنطوية منها لغات السوتو والسواحلي والدوالا والجندا والجالوا والتونجا والزولو والهوسا

١٩- لغات البوشيمان والهوتنتوت والنيجريين وهي من القبائل الأفريقية الجنوبية

التدريبات

- ١- اذكر أشهر الآراء في فصائل اللغات !
- ٢- اشرح ثمان طوائف من اللغات للفصيلة الهندية-الأوربية!
- ٣- اشرح طوائف من اللغات للفصيلة السامية - الحامية !
- ٤- اشرح من طوائف اللغات للفصيلة الطورانية !

الفصل التاسع

بعض ما تختلف فيه الفصيلتان السامية والهندية-الأوروبية

١- تتألف أصول الكلمات في اللغات السامية في الغالب من ثلاثة أصوات ساكنة مختلفة. ففي اللغة العربية مثلا ترجع جميع الكلمات التي فيها معنى القتل إلى أصل ثلاثي مؤلف من ثلاث أصوات ساكنة مختلفة هي ق ت ل, أما اللغات الهندية-الأوروبية فتختلف عن اللغات السامية-الحامية فيما يتعلق بأصول الكلمات من أربعة وجوه :

- أحدها أن أصول الكلمات الهندية-الأوروبية ليست متحدة في عدد أصواتها كما هو شأن الأصول السامية بل تختلف في ذلك اختلافا كبيرا فمنها الثنائي ومنها الثلاثي ومنها الرباعي ... وهلم جرا
- وثانيها أن أصول الكلمات الهندية الأوروبية ليست مؤلفة من أصوات ساكنة فحسب كما هو شأن

الأصول السامية بل تختلط فيها الأصوات الساكنة
باللينة

• وثالثها أن أهمية الأصوات الساكنة لا تزيد في اللغات
الهندية الأوروبية عن أهمية الأصوات اللينة لا في
الدلالة ولا في النطق ولا في الرسم كما هو الشأن في
اللغات السامية

• ورابعها أن الأصل الدال على المعنى العام للكلمة هو
نفسه بمنزلة كلمة مستقلة يمكن فصلها والنطق بها
على حدة

ويشير الأصل في الكلمة الهندية الأوروبية إلى معناها العام أما
ما عدا ذلك فيشار إليه بالعلامات الآتية :

• أصوات تلحق الأصل فتدل على نوع الكلمة وتسمى هذه
الأصوات باللاحقة *suffixe* وأصل الكلمة مع لاحقتها
يسميان مادة الكلمة *theme*

• أصوات تأتي عقب اللاحقة فتختم بها الكلمة لتعيين
وظيفتها في الجملة وزمنها ونوع إسنادها ودلالاتها على
مذكر أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو جمع... وهلم جرا وتسمى

هذه الأصوات بالخاتمة *desinence*

- أصوات تسبق الأصل فتلصق بالكلمة في مبدئها للدلالة على معان من نوع المعاني التي تدل عليها الأصوات اللاحقة السابق ذكرها وتسمى هذه الأصوات بالسابقة *prefixe*

- أصوات لين طويلة أو قصيرة *etc a e i o o i e i e u*
au ui تلحق بجميع أصوات الأصل أو بعضها

- شكل النطق بمختلف أجزاء الكلمة، ففي بعض اللغات الهندية الأوروبية يتغير معنى الكلمة بتغير طريقة النطق بأجزائها، ففي الإنجليزية مثلا تتردد بعض الكلمة بين الاسمية والفعلية تبعا لطريقة النطق بها فإذا ضغط في النطق على جزئها الأول كانت اسما وإذا ضغط في النطق على جزئها الأخير كانت فعلا :

... *The object of our book is*

I object against this theory ...

- موقع الكلمة في الجملة، ففي بعض اللغات الهندية الأوروبية لا يتميز الفاعل من المفعول إلا بتقديمه في

الجملة

٢- لا تكاد توجد في اللغات السامية كلمات تشتمل على أكثر من أصل واحد على حين أن هذا النوع يكثر في اللغات الهندية الأوروبية

٣- ليس للفعل في معظم اللغات السامية إلا زمانان فعل انتهى زمنه (ماض) وفعل لم ينته زمنه (مضارع للحال أو المستقبل وأمر) على حين أن له في اللغات الهندية الأوروبية أزمنة كثيرة لكل منها صيغة خاصة : الماضي القريب والماضي البعيد والماضي الكامل والماضي المتصل بالحاضر والمستقبل ... الخ وقد بلغت هذه الأزمنة في اللغة الفرنسية أحد عشر في الجمل الإخبارية وحدها : *je par-*
le, je parlais, je parlai, j'ai parle, j'eu parle,
j'avais parle, j'ai eu parle, j'avais eu parle,
je parlerai, j'aurai parle, j'aurai eu parle

٤- يحدث في الغالب تأنيث الاسم والصفة في اللغات السامية والحامية بإضافة تاء إلى المذكر، أما في اللغات الهندية الأوروبية فللتأنيث طرق أخرى منها تضعيف الحرف

الأخير للمذكر ومنها استبدال حرف آخر به ومنها استبدال عدد من الأحرف الأخيرة في المؤنث بعدد من الأحرف الأخيرة في المذكر ومنها مد الحرف الأخير في المذكر ومنها زيادة بعض حروف على المذكر

٥- يميل الأسلوب كثيرا في اللغات السامية وخاصة الأسلوب الأدبي إلى استخدام الكلمات والعبارات في غير ما وضعت له عن طريق الاستعارة والمجاز المرسل والكناية وما إلى ذلك، أما أساليب اللغات الهندية الأوروبية فيبدو فيها الحرص على استخدام الكلمات في معناها الأصلي.

وجوه الشبه بين الفصيلتين السامية والهندية-الأوربية

ترى طائفة من العلماء أن هاتين الفصيلتين مع اختلافهما في القواعد، تتفقان في كثير من أصول الكلمات، أما تعليل هذه الظاهرة فقد انقسموا إلى ثلاث فرق :

- فريق يعللها بأن إحدى الفصيلتين قد انشعبت عن الأخرى وظلت محتفظة بأصول مفرداتها ولكنها سلكت في تكوين قواعدها وجهة تختلف عن وجهة أصلها

فأخذت تبعد عنه في هذه الناحية شيئاً فشيئاً حتى وصل الخلاف بينهما إلى الحد الذي هما عليه الآن.

- فريق يذهب إلى أنهما قد تفرعتا عن لغة دثرت ولم يصلنا شيء من آثارها وأن هذه اللغة كانت متصرفة ذات قواعد كاملة التكوين وأن قواعد كل فصيلة منهما قد سلكت في تطورها طريقاً يختلف عن طريق الأخرى ولكن كليهما ظلت محتفظة بأصول مفردات اللغة التي انشعبتا عنها.

- فريق يرى أن الشعب الذي تفرع عنه الساميون والآريون كان له في الأصل لغة مشتركة وأن انقسامه إلى هاتين الشعبتين قد حدث ولغته في الدور الأول من أدوار تكونها إذ لم تكن قد تجاوزت بعد مرحلة اللغات العازلة العارية من القواعد وأن كل شعبة منهما تحت تأثير عقليتها الخاصة وما كان يكتنفها من شئون طبيعية واجتماعية قد اتجهت في تكملة لغتها وتكوين قواعدها منحى يختلف عن المنحى الذي اتجهت إليه الشعبة الأخرى ولكن بقي في مفردات كليهما كثير من آثار الأصل المشترك.

الفصل العاشر

صراع اللغات

نظرة عامة في عوامله وآثاره في حياة اللغة

ينشأ صراع اللغة عن عوامل كثيرة أهمها عاملان :

- ١- أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله
- ٢- أن يتجاوز شعبان مختلفا اللغة فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي والثقافي

العامل الأول : نزوح عناصر أجنبية إلى البلد

١- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين :

- أن يكون كلا الشعبين همجيا قليل الحضارة منحط الثقافة ويزيد عدد أفراد أحدهما عن عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة ففي هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عددا سواء أكانت لغة الغالب أو المغلوب، لغة الأصيل

أم الدخيل, ومثال ذلك أن الإنجليز السكسونيين حينما نزحوا من أواسط أوروبا إلى إنجلترا لم تلبث لغتهم أن تغلبت على اللغات السلتيّة التي كان يتكلم بها السكان الأصليون.

• أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته, ومثال ذلك أن فتوح العرب في آسيا وأفريقيا تغلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية والكوشيتية.

٢- الحالات التي لا تقوي فيها إحدى اللغتين على التغلب :
والأمثلة كثيرة فاللغة اللاتينية لم تقو على التغلب على اللغة الإغريقية وعلى لغات أهل بريطانيا العظمى, واللغة العربية لم تقو على التغلب على اللغة الفارسية و على اللغة الأسبانية و اللغة التركية لم تقو على التغلب على لغة أية أمة من الأمم التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية بأوروبا وآسيا وأفريقيا.

العامل الثاني: تجاور شعبين مختلفي اللغة

١- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين :

- إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيها ساكنوه، ومثال ذلك اللغة الألمانية. فقد طغت على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لألمانيا بأوروبا الوسطى (بسويسرا و تشيكوسلوفاكيا وبولونيا و...) وقضت على لهجاتها الأولى.
- إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور، نحو لغة شعوب الباسك قد أخذت تنهزم أمام اللغة الفرنسية في المناطق التي تغلغل فيها نفوذ الفرنسيين و أمام اللغة الأسبانية في المناطق التي تغلغل فيها نفوذ الأسبانيين.

٢- الحالات التي لا تقوي فيها إحدى اللغتين على التغلب :

فالجوار بين فرنسا وإنجلترا و ألمانيا وأسبانيا والبرتغال لم يؤد إلى تغلب لغة شعب منها على لغة شعب آخر

عوامل أخرى للاحتكاك اللغوي

ومن أهم هذه العوامل ما يلي :

- اشتباك شعبين مختلفي اللغة بشعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد
- توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة
- توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة

الفصل الحادي عشر التطور اللغوي العام

تتأثر اللغة في تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع طوائف :

١- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف (على الرغم من أن الطفل يأخذ اللغة عن أبويه والمحيطين به فإن لغة الخلف في كل أمة تختلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر.

٢- تأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى (تبادل المفردات بين اللغات) مثل كلمة شاي قد انتقلت إلى معظم لغات العالم من لغة جزر ماليزيا التي كانت المصدر الأول لهذه المادة، *the* في الفرنسية و *tea* في الإنجليزية

٣- عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية

٤- عوامل أدبية مقصودة تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين

باللغة

العوامل الأدبية المقصودة وأقرها في حياة اللغة وتطورها وخاصة في لغة الكتابة : الرسم والتجديد في اللغة والبحوث اللغوية وحركة التأليف والترجمة ووسائل تعليم اللغة.

أ- الرسم

ترجع أساليب الرسم التي استخدمت في مختلف اللغات إلى أسلوبين اثنين :

• أسلوب الرسم المعنوي *ideographie, ecriture ideographique*

وهو الذي يضع لكل معنى صورة خطية خاصة وقد استخدم هذا الأسلوب في لغات كثيرة منها السومرية والصينية والمصرية القديمة وترجع هذه إلى نوعين فأحيانا تكون صورا حقيقة للأشياء التي يراد التعبير عنها أو لأجزاء من هذه الأشياء كما يشير الرسم الهيروغليفي إلى الشمس بدائرة

في وسطها نقطة وأحيانا تكون مجرد رموز مصطلح عليها للتعبير عن الأشياء والمعاني *symbolism* كما يشير الرسم الهيروغليفي إلى الشهر بصورة هلال في وسطه نجم.

• أسلوب الرسم الصوتي *écriture phonétique ou phonetisme* الذي يضع لكل صوت صورة خاصة وقد استخدم هذا الأسلوب في كثير من اللغات القديمة ويستخدم الآن في معظم الشعوب المتمدينة، وترجع هذه إلى طائفتين إحداهما الصور المقطعية *syllabique* وهي التي ترمز إلى مقاطع كاملة كما يرمز في الهيروغليفي بشكل الشفتين إلى مقطع را وفي المسماري لصورة اليد إلى مقطع سو، والأخرى الصور الهجائية *alphabetique* وهي التي ترمز إلى أصوات مفردة كما يرمز في الرسم العربي بهذا الحرف ل إلى صوت اللام مجردة من جميع الحركات.

وكثيرا ما تختلف الحروف في كلمتين ويتحد النطق بها (a piece of bread, in time of peace), ويرجع السبب في هذه الظواهر وما إليها إلى عوامل كثيرة من أهمها ثلاثة عوامل:

- أن حروف الهجاء في معظم أنواع الرسم لا تمثل جميع أصوات اللغة التي تكتب بها
- أن كثيرا من أنواع الرسم يقتصر على الرمز إلى الأصوات الهامة في الكلمة ويغفل ما عداها كأنواع الرسم السامي إذ تغفل الرمز إلى أصوات المد الطويلة والقصيرة معا أو إلى القصيرة وحدها.
- أن أصوات اللغة في تطور مطرد وتغير دائم فالأصوات التي تتألف منها كلمة ما لا تجمد على حالتها القديمة بل تتغير بتغير الأزمنة والمناطق وتتأثر بطائفة كبيرة من العوامل الطبيعية والاجتماعية واللغوية.

الفصل الثاني عشر

ب- حركة التجديد في اللغة

تبدو حركة التجديد المقصود في مظاهر كثيرة من أكبرها أثرا في التطور اللغوي الأمور الآتية :

- تأثر الأدباء والكتاب بأساليب اللغات الأجنبية واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها ومصطلحاتها وانتفاعهم بأفكار أهلها وإنتاجهم الأدبي والعلمي.
- إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات القديمة المهجورة.
- خلق الأدباء والعلماء لألفاظ جديدة.

ج- المؤلفات اللغوية

وهي البحوث التي ترمي إلى حفظ اللغة وضبطها وسلامتها وتحليدها والوقوف على خواصها وتاريخها وآثارها وما إلى ذلك.

د- نشاط التأليف والترجمة في الأداب والعلوم والفنون
والصحافة وما إلى ذلك

فمن الواضح أنه لا حياة للغة الكتابة بدون استخدامها في
هذه الشؤون وأنه بمقدار نشاط أهلها في هذه الميادين تتاح
لها وسائل الانتشار والرقى والنهوض.

ه- تعليم لغة الكتابة

وتعتمد معاهد التعليم في أدائها لهذه الوظائف الجليلة على
العوامل الأربعة السابق ذكرها وعلى طرق إعداد المعلمين
ومؤلفات التربية وأساليب التعليم وما يتصل بذلك وعلى
ما تلقاه من إشراف وتعزید ومعونة من جانب أولى الأمر
والأسرات والهيئات والأفراد.

الفصل الثالث عشر

أصوات اللغة : حياتها وتطورها (الفونتيك)

خواص التطور الصوتي وعوامله

للتطور الصوتي خواص كثيرة من أهمها ما يلي :

- أنه يسير ببطء وتدرج، فلغتنا لا تكاد تختلف في أصواتها عن لغة آبائنا المباشرين ولكنها تختلف اختلافا بينا في هذه الناحية ثابت عليه في السنة أجدادنا في العصور الوسطى أو في صدر عصور الحديثة.
- أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية، فتحول صوت الشاء العربية مثلا إلى تاء (ثلاثة، ثلاثة)
- أنه جبرى الظواهر لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا اختيار للإنسان فيها ولا بد لأحد على وقفها أو تعويقها

أو تغيير ما تؤدي إليه، مثل حالة اللغة العربية في صدر الإسلام وما آلت إليه الآن.

• أنه في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان. فتحول صوت القاف مثلا إلى همزة (قلت، ألت).

• أنه إذا لحق صوتا معيناً في بيئة ما ظهر أثره غالباً في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت وعند جميع الأفراد الذين تكتنفهم هذه البيئة. فتحول القاف العربية مثلا إلى همزة في بعض المناطق المصرية قد ظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت عند جميع أفراد هذه المناطق.

أما العوامل التي تؤدي إلى تطور الأصوات فيرجع أهمها إلى الأمور الآتية :

١- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق في بنيتها واستعدادها

٢- اختلاف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها باختلاف

الشعوب

٣- الأخطاء السمعية

وتنقسم الأخطاء اللغوية الناجمة عن هذا السبب قسمين :

- أخطاء خاصة مقصورة على بعض الأفراد كالأخطاء الناجمة عن ضعف السمع أو اختلال أجهزته وما إلى ذلك
 - أخطاء عامة يشترك فيها أفراد الطبقة الواحدة وتمتاز بها لغتهم عن لغة الطبقة السابقة لهم
- ٤- تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض
 - ٥- موقع الصوت في الكلمة
 - ٦- تناوب الأصوات وحلول بعضها مع بعض
 - ٧- أثر الأمور النفسية والاجتماعية والجغرافية
 - ٨- أثر العوامل الأدبية

١- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق

فمن ذلك ما حدث في اللغة العربية بصدد أصوات الجيم والشاء والذال والظاء والقاف فقد أصلحت هذه الأصوات ثقيلة على أعضاء النطق في كثير من البلاد العربية، ولعدم

ملائمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق في هذه البلاد أخذت تتحول منذ أمد بعيد إلى أصوات أخرى قريبة منها، فالجيم قد تحول في معظم المناطق المصرية إلى جاف (جيم غير معطشة) و في معظم المناطق السورية و المغربية إلى جيم معطشة كل التعطيش ، والشاء إلى تاء و الذال إلى دال وإلى زاي، والطاء إلى ضاد وإلى زاي مفخمة، والقاف إلى همزة وإلى جاف.

٢- اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب

يرجع بعض السبب في اختلاف اللغة الواحدة في تطورها الصوتي باختلاف الشعوب الناطقة بها، وذلك أنها تسلك في تطورها الصوتي عند كل شعب منها مسلكا يتفق مع ما فطرت عليه أعضاء نطقه في طبيعتها واستعدادها ومنهج ارتقاءها فاللغة العربية مثلا قد اتجهت في تطورها الصوتي عند كل شعب من الشعوب الناطقة بها وجهة تختلف عن وجهتها عند غيره فلم تلبث أن تولد عنها من جراء ذلك عدة لهجات (عامية العراق، عامية الشام، عامية نجد والحجاز، عامية

اليمن, عامية مصر, عامية المغرب ... الخ, حقا أن كثيرا من مظاهر هذا الاختلاف ترجع إلى عوامل اجتماعية ونفسية أو إلى آثار البيئة الجغرافية.

٣- الأخطاء السمعية

- وتنقسم الأخطاء اللغوية الناجمة عن هذا السبب قسمين :
- أخطاء خاصة مقصورة على بعض الأفراد كالأخطاء الناجمة عن ضعف السمع أو اختلال أجهزته وما إلى ذلك
 - أخطاء عامة يشترك فيها أفراد الطبقة الواحدة وتمتاز بها لغتهم عن لغة الطبقة السابقة لهم

٤- تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض

- ومن أهم ما سجل الباحثون بهذا الصدد الأمور الآتية :
- التفاعل بين الأصوات الساكنة
 - التفاعل بين أصوات اللين

٥- موقع الصوت في الكلمة

وموقع الصوت في الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف.

- وأكثر ما يكون ذلك في الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات سواء كانت أصوات لين أم أصوات ساكنة
- ووقوع الصوت في وسط الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف
- ووقوع الصوت في أول الكلمة يجعله كذلك عرضة للانحراف
- وقد تتبادل الأصوات مواقعها في الكلمة ويحل بعضها محل بعض فيتقدم المتأخر منها ويتأخر السابق.

٦- تناوب الأصوات وحلول بعضها مع بعض

- وقد سجل الباحثون ظواهر كثيرة بهذا الصدد بعضها خاص بأصوات اللين وبعضها يتعلق بالأصوات الساكنة.
- أما تناوب أصوات اللين فلم تكد تخلو منه لغة من

اللغات الإنسانية، ففي اللغة العربية حدث تناوب واسع النطاق بين أصوات اللين القصيرة فالفتحة قد استبدل بها الضمة أحيانا والكسرة في كثير من الأحوال مثل يَسجد يقال في عامية المصريين : يُسجد.

- وأما تناسخ الأصوات الساكنة فقد حدث في جميع اللغات الإنسانية، فكثير من الأصوات الساكنة في اللغة العربية قد تناسخت في اللهجات العامية وحل بعضها محل بعض، فالسين قد تحولت إلى صاد في بعض المواطن (ساخن، صاخن).

الفصل الرابع عشر الدلالة وتطورها

أنواع التطور الدلالي

ترجع أهم ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع :

- ١- تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة وما إلى ذلك كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم...وهلم جرا.
- ٢- تطور يلحق الأساليب كما حدث في لغات المحادثة العامية المنشعبة عن العربية.
- ٣- تطور يلحق معنى الكلمة نفسه

خواص التطور الدلالي ومناهجه

ومن أهم هذه الخواص ما يلي :

- ١- أنه يسير ببطء وتدرج

- ٢- أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية
- ٣- أنه جبرى الظواهر
- ٤- أن الحالة التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالبا بالحالة التي انتقلت منها لإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعى المعاني
- ٥- أن التطور الدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان
- ٦- أنه إذا حدث في بيئته ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة.

عوامل التطور الدلالي

ومن أهمها الطوائف الآتية :

- ١- عوامل تتعلق باستخدام الكلمات, فمدلول الكلمة يتغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدامها
- ٢- عوامل تتعلق بمبلغ وضوح الكلمة في الذهن
- ٣- عوامل تتعلق بأصوات الكلمة في الذهن

٤- عوامل تتعلق بالقواعد

٥- عوامل تتعلق بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف

٦- وكثيرا ما يتغير مدلول الكلمة على أثر انتقالها من لغة إلى لغة

٧- وقد يكون العامل في تغير معنى الكلمة أن الشيء نفسه الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشئون الاجتماعية المتصلة به...وما إلى ذلك

٨- عوامل تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات

أما نشأة كلمات في اللغة فتدعو إليها في الغالب مقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث جديد مادي أو معنوي ويتم ذلك بإحدى الوسائل الآتية :

١- إنشاء الكلمة إنشاء

٢- انتقال الكلمة من اللغة أو اللهجة إلى لغة أو لهجة أخرى

٣- إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات المهجورة في اللغة

٤- تفرع الكلمة في صورة تلقائية أو مقصودة من الكلمات

المستخدمة في اللغة

وأما انقراض الكلمة من الاستعمال فترجع أسبابه إلى عوامل كثيرة من أهمها ما يلي :

- أ- انقراض مدلول الكلمة نفسه أو عدم استخدامه
- ب- انعزال الكلمة و عدم ارتباطها بفصيحة من الكلمات معروفة الأصل متداولة الاستعمال
- ج- ثقل الكلمة على اللسان أو عدم تلاؤم أصواتها مع الحالة التي انتهى إليها تطور أعضاء النطق

المرجع

كتاب علم اللغة للدكتور علي عبد الوحيد وافي ، القاهرة : دار النهضة مصر للطباعة و النشر، ١٩٤٥